قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فجمع بين الامرين الطهارة والزكاة لتلازمهما فان نجاسة الفواحش والمعاصي في القلب بمنزلة الاخلاط الردية في البدن وبمنزلة الدغل في الزرع وبمنزلة الخبث في الذهب والفضة والنحاس والحديد فكما ان البدن اذا استفرغ من الاخلاط الردية تحصلت القوة الطبيعية منها فاستراحت فعملت عملها بلا معوق ولا عائق فهذا البدن فكذلك القلب اذا تخلص من الذنوب بالتوبة فقد استفرغ من تخليطه فتخلصت قوة القلب وارادته للخير فاستراح من تلك الجواذب الفاسدة والموادّ الردية زكا ونما وقوي واشتد وجلس على سرير ملكه ونفذ حكمه في رعيته فسمعت له واطاعت فلا سبيل الى زكاته الا بعد طهارته كما قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذكر زكاتهم الا بعد غض البصر وحفظ الفرج ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد عظيمة الخطر جليلة القدر احداها حلاوة الايمان ولذته التي هي احلى واطيب والذ ما صرف بصره عنه وتركه لله فان من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه والنفس مولعة بحب النظر الى الصور الجميلة والعين رايد القلب فيبعث اليه لينظر ما هناك فاذا اخبره بحسن المنظور اليه وجمال تحرك اشتياقا اليه وكثيرا ما يتعب ويبعث رسوله ورائده كما قيل

وكنت متى ارسلت طرفك رائدا ... لتفسح يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ... عليه ولا عن بعضه انت صابر

فاذا كف الرائد عن الكشف والمطالعة استراح القلب من كلفة الطلب والارادة فمن اطلق لحظاته دامت حسراته فان النظر يولد المحبة فتبدأ علاقة تتعلق بها القلب بالمنظور اليه ثم تقوى فتصير صبابة ينصب اليه القلب بكليته ثم تقوى فتصير غراما تلزم القلب كلزوم الغريم الذي لا يفارق غريمه ثم يقوى فيصير عشقا وهو الحب المفرط ثم يقوى فيصير شغفا وهو الحب الذي قد وصل الى شغاف القلب وداخله ثم يقوى فيصير تتيما والتتيم التعبد ومنه تيم الحب اذا عبد وتيم الله اذا عبده فيصير القلب عبدا لما لا يصلح ان يكون هو عبدا له وهذا كله جناية النظر فحينئذ يقع القلب في الاسر فيصير اسيرا بعد ان كان ملكا ومسجونا بعد ان كان مطلقا يتظلم في من الطرف ويشكوه والطرف

يقول

يفعل انا وايدك ورسولك وانت بعثتني وهذا انما يبلى به القلوب الفارغة من حب الله والاخلاص له فان القلب لا بد له من التعلق بمحبوب فمن لم يكن الله وحده محبوبه والهه ومعبوده فلا بد ان يتعبد قلبه لغيره وقال تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فامرأة العزيز لما كانت لها مشركة وقعت فيما وقعت فيه مع كونها ذات زوج ويوسف لما كان مخلصا لله نجا من ذلك مع كونه شابا اعزبا غريبا مملوكا والفائدة الثانية في غض البصر نور القلب وصحة الفراسة قال ابو شجاع الكرماني من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وكف نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحارم واعتاد اكل الحلال لم تخطىء له فراسة وقد ذكر سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به ثم قال بعد ذلك ان في ذلك لايات للمتوسمين وهم المتفرسون الذين يسلمون من النظر الحرام والفاحشة وقال تعالى عقيب امره للمؤمنين بغض ابصارهم وحفظ فروجهم الله نور السموات والارض وسر هذا ان الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم الله عليه عوضه الله من جنسه ما هو خير منه فكما امسك نوره بصره عن المحرمات اطلق الله نور بصيرته وقلبه فرأى به عالما من الحق لم يره ومن اطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله وهذا امر يحسه الانسان من نفسه فان القلب كالمرآة والهوى كالصدأ فيها فاذا خلصت من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه واذا صديت لم ينطبع فيها صور المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون الفائدة الثالثة قوة القلب وثباته وشجاعته فيعطيه الله بقوته سلطان النصرة كما اعطاه بنور سلطان الحجة فجمع له بين السلطانين وبين الشيطان منه كما في الاثر الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله لهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها وهمتها ما جعله الله لمن عصاه فانه سبحانه جعل العز لمن اطاعه والذل لمن عصاه قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله بالكلم الطيب والعمل الصالح وقال بعض السلف الناس يطلبون العز بابواب الملوك ولا يجدونه الا في طاعة الله وقال الحسن وان هممت الباذرة وطفطفت بهم البغال ان ذل المعصية في قلوبهم ابى الله الا ان يذلهم عصاه وذكر ان من اطاع الله فقد والاه

هو شاه الكرماني فعل ابو شجاع كنيته او تصحيف من الناسخ

ح يتأمل